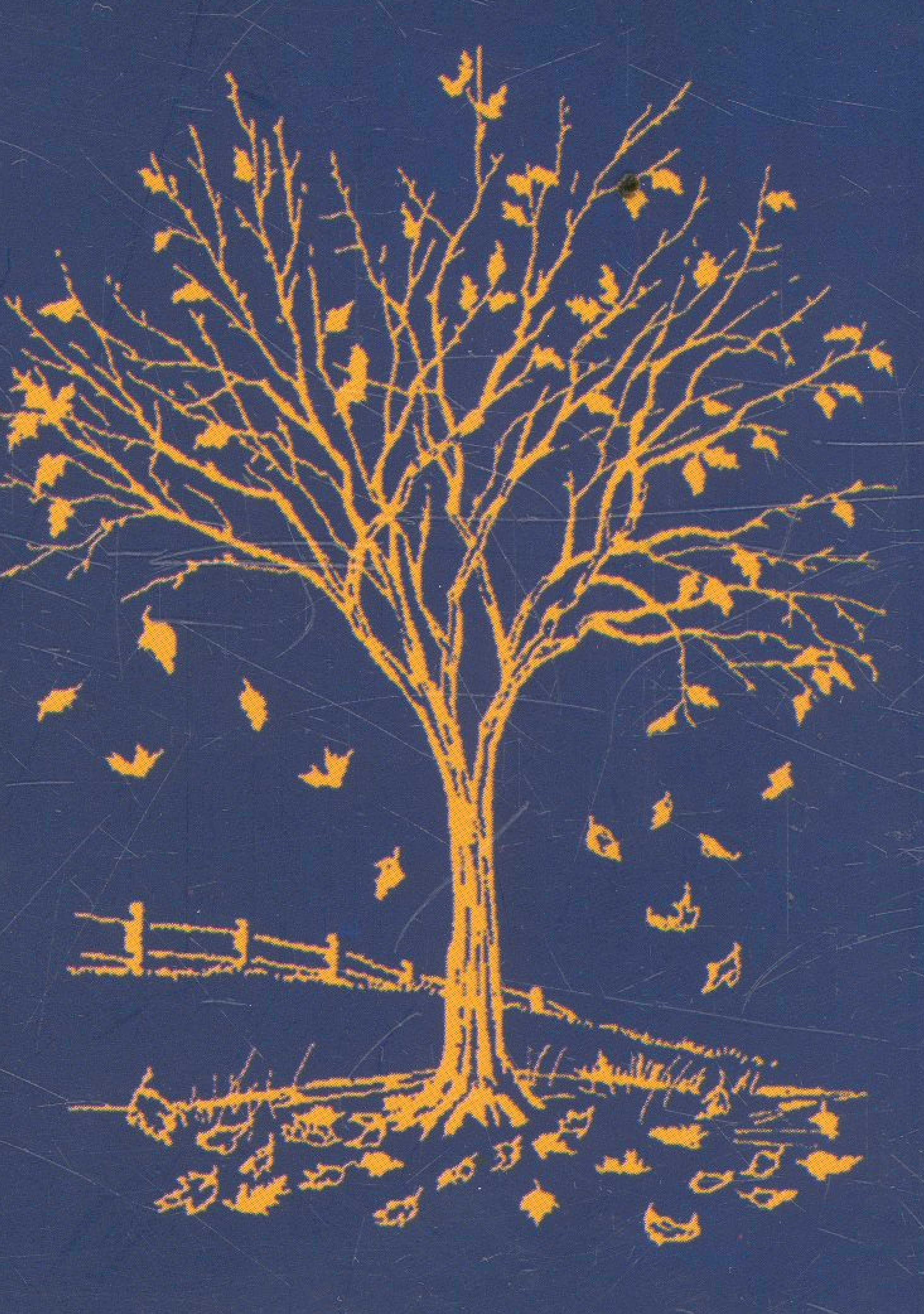
KINGDOM OF THE DEAD

مملكة الموتى



القس داود نجيب

Kingdom of the Dead

مملكة الموتى

اسم الكتاب: مملكة الموتى

تـــــأليف: القس داود نجيب

الناشـــــــر: دار ومكتبة الحرية الحرية

٤ش محمد بك عاصم- أول شبرا

أمام مكتبة المحبة

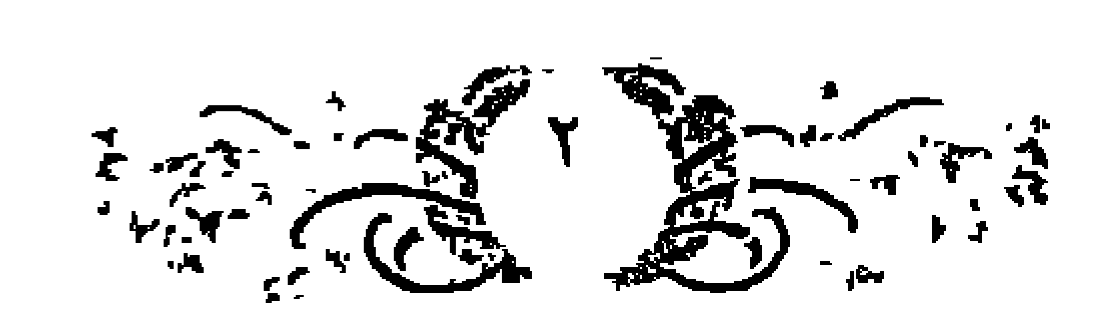
ت: ٢٥٧٨١٠٤٧ -٢٥٧٨١٠٤٩

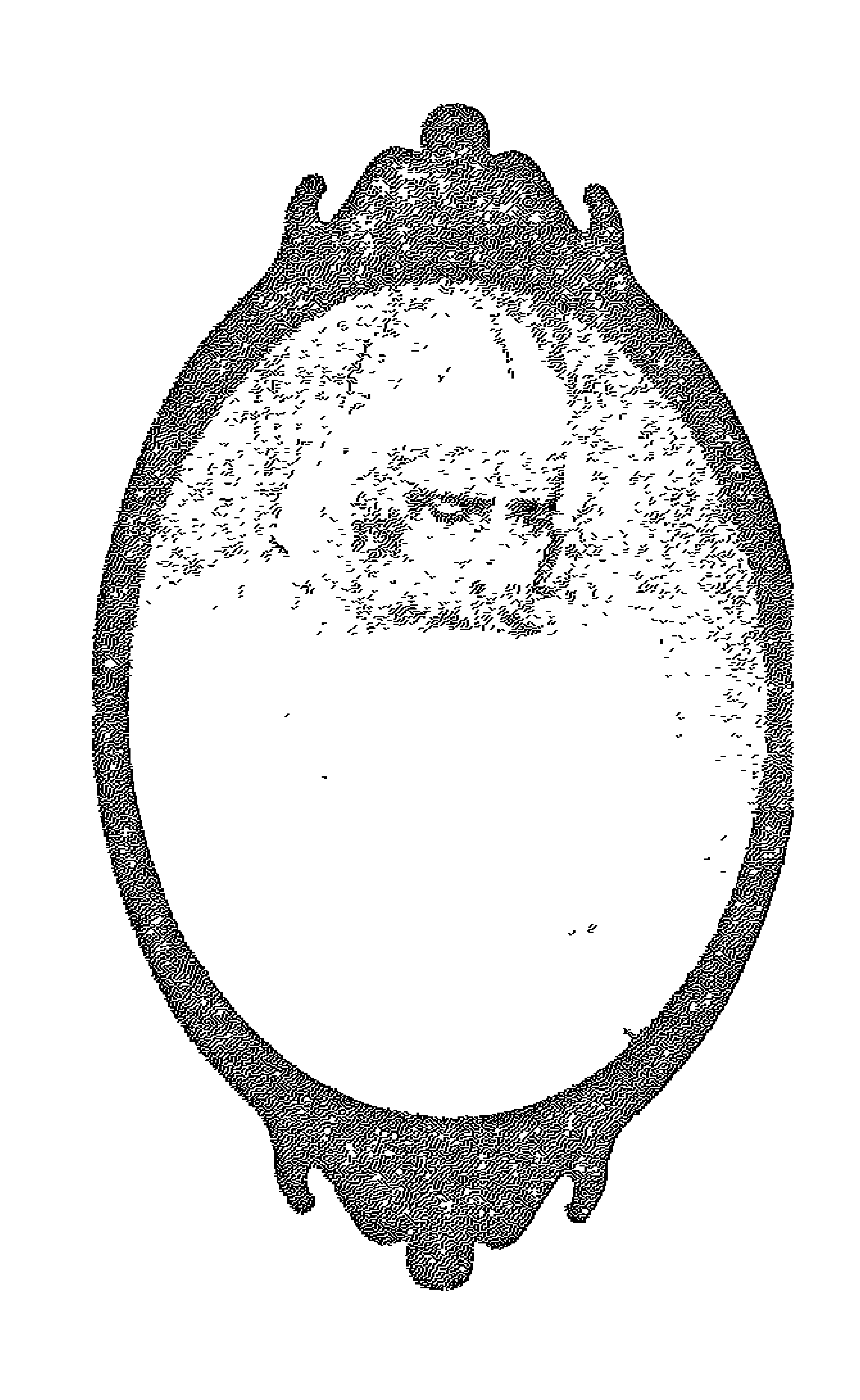
فاكس: ٢٥٧٦٢٧٢٨

Email:
alhorriyiea_house@yahoo.com

رقـم الإيـداع: ٢٢٧٧١/ ٢٠٠٨

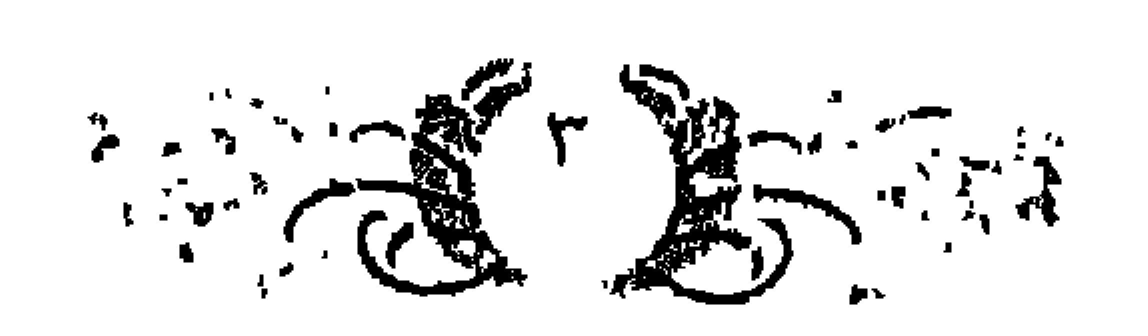
I.S.B.N ٩٧٧ -٦١٠١ -٤٣ -٧





قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية





نيافة الحبر الجليل الأنبا سارافيم

أسقف الإسماعيلية



مقدمة سيدنا الأنبا سارافيم

كتاب لطيف آخر يقدمه لنا جناب القس داود نجيب بأسلوبه الأدبى الرائع والعميق. خواطر روحية من واقع الحياة وأمور حقيقية يعرضها بصورة ولو غير مباشرة لكنها واضحة ومفهومة.

فى الفصل الأول " مملكة الموتى " يتكلم عن مملكة الشاشة الزرقاء الصغيرة. تلك الشاشة الزجاجية التى نجلس أمامها ساعات طويلة ونعيش ما يدور خلفها. أو نشكل نحن ما نريد أن نراه من خلالها. وهو عالم غير حقيقي له منافعه وله أضراره أيضاً. سماه "مملكة الموتى".

ثم تتوالى فصول الكتاب لتعكس لنا ما يدور داخل بعض الناس ولا يراه الآخرون ، أو حتى لا يراه الإنسان نفسه. نعم ما أصعب أن ينظر الإنسان داخله، وما أصعب أن يحكم



الإنسان على نفسه. فربما يساعدنا هذا الكتيب للوصول إلى ذلك. نرج وأن يوفى هذا الكتاب الغرض الذي كُتب لأجله. فهو ليس للتسلية إنما للتأمل والفحص. ليته يكون هادياً، مشجعاً، موبخاً، دافعا إلى حياة أفضل فى المسيح يسوع.

نشكر الكاتب ونصلي لأجل كل القارئين وندعو للجميع بالخير والبركة. بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا شنودة الثالث أطال الله حياته ومتعه بالصحة والعافية.

الأنبا سارافيم
أسقف الإسماعيلية



مقدمة

ليس هناك مسافة تفوق مساحة الكون رحابة ،

سوى المسافة ما بين ذراعيك على الصليب ..

أنك حين تضمنى إليك أشعر آننى ضئيل جداً

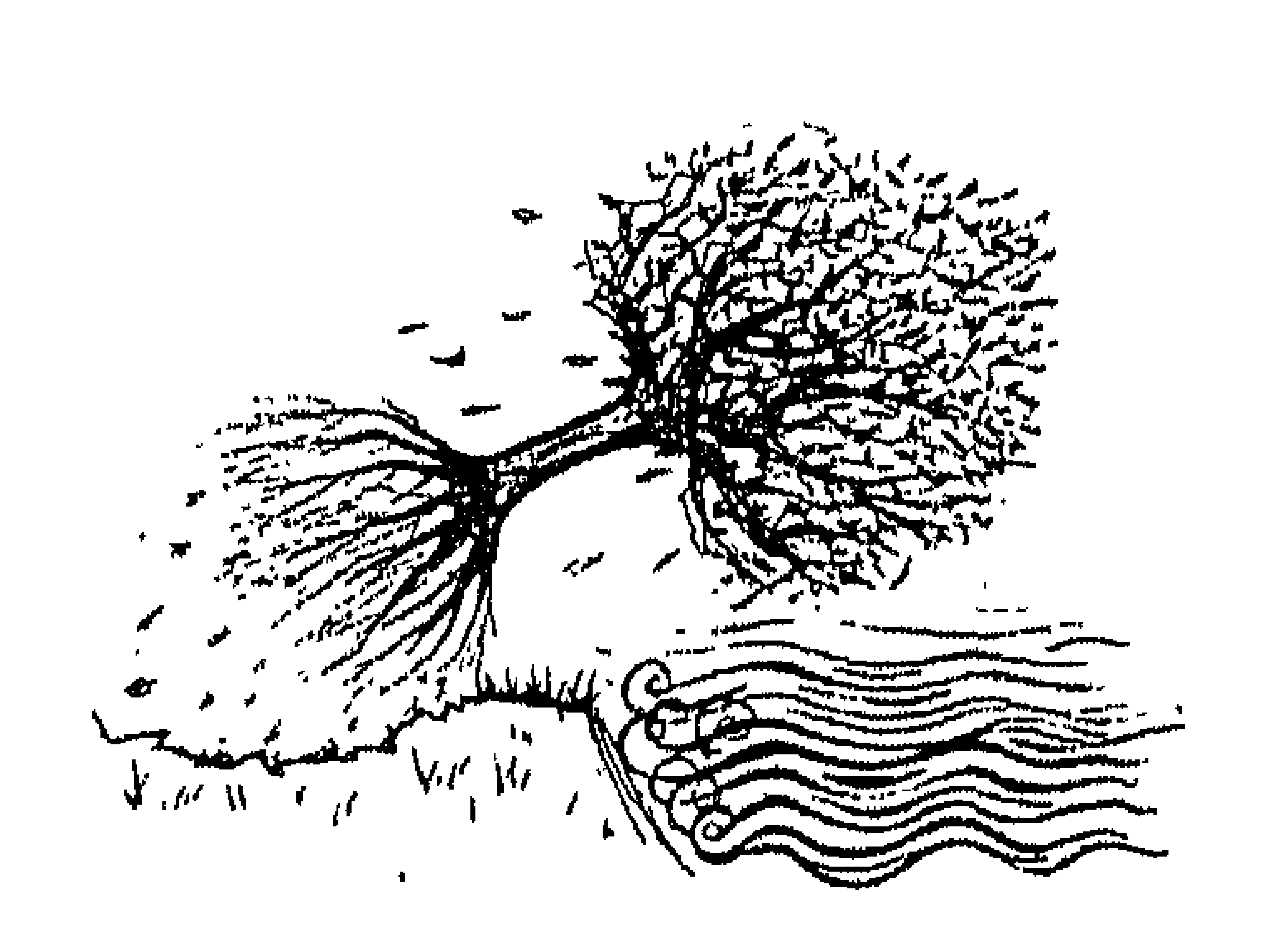
كحبة رمل على شاطئ البحر ..

و أشعر أنني كبير جدًا ، كأنني المدى.



١

مملكة الموتى





حين يجئ الليل وتشرق بالقلب ظلمته ..
من مملكة الموتى يأتي الصوت يناديني ..
و في سُكنى الليل تعلو الأصداء.

أدنو من باب زجاجي ..
وثمة إغراء بالراحة خلف الباب ..
يغريني أن خلف الباب ..
سلام وعزاء.

أخلف الباب أقسى مما أعانيه؟!..
فضول يجتاح النفس ..
لعبور الباب ..
وسبر أغوار الموت الدهماء.

هممت بفتح الباب *..
باب مملكة الموتى ..
يطل الموت من خلف الباب .. يبتسم بوجهي ..
وللموت ابتسامة باهتة .. صفراء.



تتفتح أمامي مقبرة ..

تشمخ رائحة الموت بكل مكان ..

يجول بأصفاد من نار ..

يتحدى ويزأر في خيلاء.

وتولد أرض لا تشرق فيها شمس الحب ..

تحترق الغابات الخضراء ..

كي تتحول يومًا لعوادم سوداء .

أرضٌ فيها لا نلمس شيئًا ..

نُصبح أحياءً أموات ..

وعراة في أرضٍ جرداء .

تسخر منَّا الموجات السابحة في الجو ..

تضحك قائلة:

المسني إن كنت تقدر ..

واشتمَّ رائحتي العَطِنة تسبح في الأرجاء.



يسخر منا الموت لأنا تجمدنا ..

تصلبت مفاصلنا ..

انطفأ نور القلب ..

آمام الشاشة الزرقاء.

وجعلناها تفكّر عنا ..

تحب عنا ..

حتى جعلناها أحيانًا تتزوج عنا ..

آصبحنا عبيدًا للشاشات ..

وجعلناها تقود بصيرتنا العمياء.

الحب ..

ما عُدنا نجد الحب ..

نبحث عنه بأنامل باردةٍ ..

تتسلل بهدوء ..

فوق اللوحة الصماء.

ألهذا الحد خُدعنا وصدقّنا أنفسنا..



نقول ونحن محبوسون بهذا القفص ..

نحن طيور..

صدقنا أن الظلمة نور ..

وخدعتنا الحية الملساء.

نخسر كل يوم إنسانيتنا ..

نتخلى عن فيض مشاعرنا ..

مقابل ساعات جوفاء.

أغفلنا أن للإنسان حواسًا خمسة ..

نتلامس ..

نتفاعل ..

ونحب ..

كيف ارتضينا أن نختصر الحب الرائع ..

في كلمات أو جمل حمقاء؟.

أنختزل الحب ليصبح بضعة كلمات مبتزلة ..

يحملها إلينا الضوء الخافت ..



يتشربها القلب الجاف المتعطش ..
للكلمات العصماء.

حتى القبلة أصبحنا نتبادلها رسمة باردة ..
في مملكة الموت ..
البرد هو طعم الأشياء ..
لون الأشياء ..
ومعنى الأشياء ..

يفصلنا عن العالم حاجز من زجاج ..
يفقدنا الحس ..
ويبرّر لضمائرنا فيض الإثم ..
وطوفان الأخطاء.

مع أنفسنا نفعل كل شئ ..
في مملكة الموت ..
كلنا للأسف غرباء ..
نتوهم أشخاصًا وأوطانًا وأحباء.



في مملكة الموت نتوحد ..
نتحوصل على أنفسنا ..
ونُفضِّل أن نحيا غرباء ..

يجئ الوقت ونبحث عن شجرة ..
في انعكاسات المرآة ..
ونسمع صوت العصافير ..
من حنجرة معدن جوفاء.

لماذا ذهبنا حيث لا يوجد بشر؟!..
حيث لا توجد أنفاس تؤنسنا ..
ذهبنا حيث لا يوجد أحياء.

نظن بأن هناك من يعرفنا .. من يفهمنا ..
وأن هناك من يرشدنا لطريق كي نجد أنفسنا..
فنضيع أكثر ..
نتجزأ حتى نصبح أشلاء.



كيف فضلنا هذا الضوء البارد؟!..

دون ضياء الشمس الغامر ..

كيف نسينا مع الوقت إنا بشرٌ؟! ..

ولسنا آلات عمياء.

كيف ارتضينا على أنفسنا ..

أن نُسجن في مملكة الموتى؟!..

أن نحبس أنفسنا في الشاشات الباردة ..

ونبقى سجناء.

نعتاد سكنى الثلاجات ..

الموت يسخر منا ..

هو لا يحتاج لأن يرصدنا ..

نحن نذهب للموت بأرجلنا ..

نتنفسه كل صباحٍ وكل مساء.

نتشدق بمفاهيم الحرية والعولمة ..

حتى أصبحنا فريسة يتصيدها القُبح ..



بشبَاك الشعارات ..
وفخاخ الاسماء.
أشرق بالقلب، سؤالٌ عن معنى الموت ..
وتوالت إجابات محمومة ..
كمنْ يختبئ من ألسنة النار ..
ويلجأ للرمضاء.

هل حين تجف أرض القلب يكون الموت؟..
حين تنطفئ الروح ..
يتلاشى الأمل ..
ويحتضر كل رجاء.

حين يموت الحلم ..
تحترق الأشجار ..
وترحل طفولتنا منكسرة ..
في خجل واستحياء.

حين تنفلت الإنسانيه جموحًا ..



نحو بريق زائف ..

ننسى مَنْ نحن ..

ننظر صوب الله .. بغرورٍ واستعلاء .

في مملكة الموتى ..

لا أعرف كيف يحب الناس بعضهم البعض ..

في رداء من أكفانٍ تبدو بيضاء.

ويموت الحب ..

يضيع ..

ندهسه بأرجلنا ..

لا يمنعنا خجل ..

وما عاد يردعنا حياء.

دون الحب ..

نصبح موتى ..

نستوطن مملكة الموت ..

مملكة الموت فقر ..

مملكة الموت عُري وخواء.



مملكة الموتى وهمٌ وسراب ..

أبدًا لا نُروى هناك ..

نرجع منها دومًا عطشى ..

نتوهم بئرًا في صحراء .



٢

البدايــة





كانت البداية هناك، في الوادي البعيد، حيث الراحة و الهدوء ..

وحيث الرياح الحالمة تداعب قمم الأشجار المتمايلة ..

وأصوات الطيور المغردة التي تملأ الهواء المتعطر بروائح الزهور والخضرة ..

هناك وقفت الزهرة ذات يومٍ تتحاور مع العشبة الخضراء في من منهما أجمل؟..

من منهما أهم؟..

ومن منهما الأقرب إلى السماء؟..

قالت الزهرة:

انظرى يا أختي العشبة إلى طولي وجمالي. بحقٍ إننى جديرة بأن أكون الأقرب إلى السماء ..

ردت العشبة قائلة:

إن خضرتى بهجة للنظر وراحة لكل نفسٍ ألا أكون أنا الجديرة بالقرب من السماء ..

كانت الشجرة هناك وسمعت جدالهما فضحكت، وقالت:



أنظـرا إلى نفسـيكما وإليَّ بـالحق، إن قمـتي تكاد تلامس السماء ..

انتشر الخبر في الوادي ..

وسمع الجبل بما دار من نقاشٍ، فقال ساخرا:

بالحقيقة إن لم أكن أنا الأقوى والأقرب إلى السماء، أنا الجبل، فمن يكون ..

وتصادف عبور نجمة السماء وقالت:

يالجهل الطبيعة بالوادي ..

أنا النجمة المتألقة البارعة الجمال ..

أنا النجمة السابحة في زرقة السماء، ألا أكون الأقرب ..

اتسع الجدل جدًا ..

وامتلأ الوادى الهادئ بالصخب والنقاش ..

وفجأة تراجع الجميع ..

انحنى الجميع ..

وساد الصمت ..

لقد جاء الإنسان ..



الإنسـان الـذى أعطـي منـذ البدء آن يسـود كـل شئ ..

آن يتمتع بكل هذه الخليقة ..

قال الإنسان:

آجيبونى؛ لماذا خلقكم الله جميعًا؟!

فأجابوا فى خجلٍ:

من آجلك آنت أيها الإنسان ..

آعطاك الله آن تملك جمال الزهرة ..

أن تبتهج بنضارة العشب ..

وترتفع فوق شموخ الأشجار ..

أعطاك الله أن تهزم قوة الجبل ..

وما تألق نجوم السماء إلا لمتعة روحك ..

أيها الإنسان ..

أنت الأقرب ..

أنت الأقرب إلى السماء ..

أنت الأقرب إلى الله .



"وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا

فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء

وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات

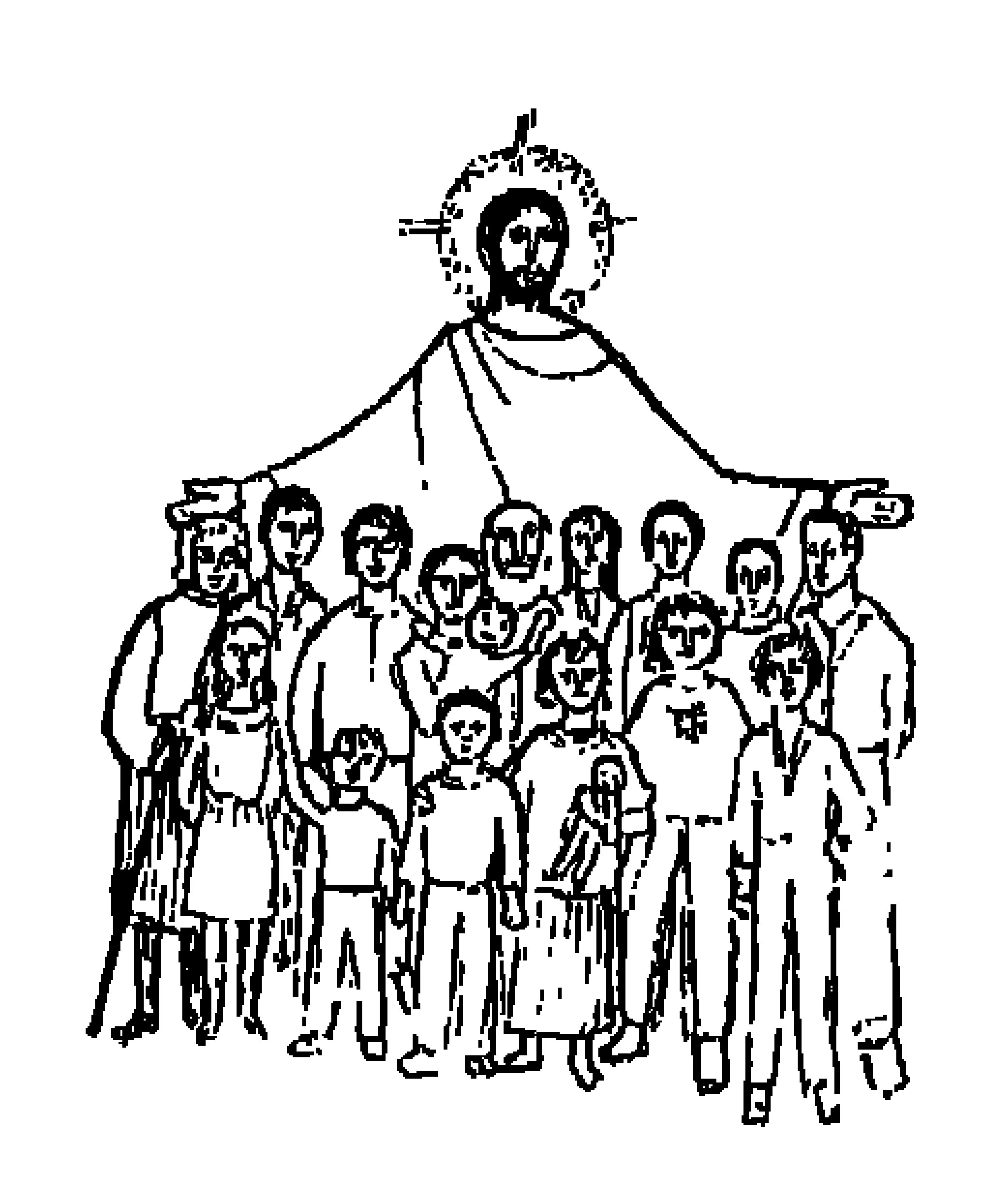
التي تدب على الارض."

(تك ١: ٢٦)



٣

إنهم يعيشون بيننا الآن





صغيرٌ أنا لا أفهم شيئًا في الحياة ولا يعنيني سوى المصروف والحلوى ..

لا يعنيني سوى أن أركض وألعب ..

الحياة جميلة جدًا ما من مشكلة في شئ ..

أنا مطمئن كأن اللحظات ستدوم إلى الأبد ..

أرى أبي كل يومٍ و هو ذاهبٌ إلى العمل باكرًا جدًا ..

يجتهد طوال اليوم في عمله من آجلنا ..

في المساء، أنتظر عودته ..

وعودة أبي، لو تعلمون، وعد ..

وعد بمصروف جديد ..

ويوم آخر بهيج محملاً بالخير للجميع ..

عودة أبي إلى البيت هى عودة للأمان ..

والدفء اللذان يدفعاني إلى قضاء وقت سعيد ..

لم يتوقف الزمن كما تخيلت، كطفل ساذج..

استمرت الأيام في مسيرتها من الأزل إلى الأبد ..



سمعت في الكنيسة عن المسيح ..

عرفت كثيرًا عن صفاته الجميلة ..

ورحلة حياته على الأرض ..

من الميلاد إلى الفداء والقيامة ..

وعلى مر العصور عن الشهداء الذين قدموا أنفسهم طواعية من أجل المسيح ..

من أجل محبتهم للمسيح ..

بذل هو نفسه من أجلنا بالحب ..

وبذلوا هم أنفسهم من أجله بالحب ..

فكرت كثيرًا في أمر هؤلاء الشهداء ..

فكرت كثيرًا بعقلٍ ذاهل ..

كيف يستطيع إنسان أن يموت هكذا ميتة؟..

أن يبذل حياته من أجل آخر ؟!!..

هل أستطيع أنا نفسي أن أفعل ذلك ؟!!..

هل أجتاز يومًا ما هذا الأختبار الصعب جدًا؟!!..

هل أشهد في حياتي من يجتاز موقف كهذا؟!!..

الأيام التي اغتالت طفولتي ..



الآن تسلب مني الصبا وتعطيني الشباب ..

أحيا شاب بقلب طفل صغير ما زال يحلم ويفكر كالأطفال ..
مذاق الحلوى على شفتيه وفي قلبه بقايا من طعم الدفء والأمان ..

مات أبي ..
وحين مات أبي ..
حينها فقط تذكرت وأدركت
كل ما فعله من أجلي ..
إن كل طعام أكلته ..
كل ملابس جديدة ارتديتها ..
كل ما تنعمت به في حياتي ..
هو من كد يديه وتعبه ..

لقد استبدل أبي، أيام حياته، في تعب واجتهاد لأحيا وأسعد ..



أســعد بلحظــات قضــيتها فـرحًــا ومطمئنًــا ومستمتعًا بالحياة ..

مات أبي ..

لم يعد هنا معنا الآن ..

لكنني أستطِع أن أقول لكل أحد بثقة ويقين..

إذا أردت أن تـرى شـهيدًا مـات مـن أجـل آخـر ..

فتعال ..

تعال وأنا أخبرك عن أبي ..

أو إنظر أنت أيضًا فقد تجد شـهيدًا يمـوت مـن أجلك دون أن تدري أو تشعـر ..

ابحث حولك جيدًا ..

أنا متيقن أن شهداء كثيرين ..

يعيشون بيننا الآن .



"إننا من أجلك نمات كل النهار

قد حسبنا مثل غنم للذبح

ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي احبنا

فإني متيقن انه لا موت ولا حياة ولا ملائكة

ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة

ولا علو ولا عمق ولا خليقة اخرى تقدر أن تفصلنا

عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا "

(رو ٨: ٣٦ ـ ٣٩)



٤

سيروا في النور





يا رب ..

أنت قلت لنا في كلماتك

التى نقرأها في الإنجيل ..

"النور معكم زمانًا قليلاً بعد

فسيروا ما دام لكم النور" ..

الآن نُوَّد أن نقول لك يا ربنا يسوع المسيح ..

نُوَّد أن نقول لك أيها النور ..

أيها النور الذي أشرق علينا من الأزلية

لينير حياتنا ..

بل وينير أبديتنا أيضًا ..

أيها النور الذي بدد

كل ظلمات المصير المجهول للبشر ..

أيها النور الذي أنار لنا الطريق

ليرى العالم

أين يمكن أن يضع قدميه مهتديًا به ..

أيها النور ..

إن كثيرين منًّا يريدون أن يروا النور ..

أن يعرفوا النور ..



أن يدركوا النور ..

لكن ..
سؤال أصبح على كل شفاهٍ ..
ومختبئ في كل قلبٍ ..
يتلصص في نظرات عيوننا بحثًا عن جواب ..
لِمَ أصبح المسيح محتجبًا عنا؟!..
هل حقيقةً، أنت محجوب عنا؟!
أم نحن حَجبناك عن أنفسنا ..
إننا حين نقرأ لسارتر أو نيتشة
وكل الوجوديين الذين لا يؤمنون بأنك موجود..

قرأت أنك ميت ..
فقلت لنفسي إذًا ما معنى الحياة بدونك؟!
ولماذا الحياة أصلاً؟!..
لأنه قد ارتبط بذهني ..
ووجداني ..
وقلبي ..
وجود ..
الحب ..
والرحمة ..



والحياة ..
بوجود اللّه ..
وإنه أينما وُجِدَ الحب ..
وُجِدَ اللّه ..
وأينما وُجِدَ اللّه ..
وُجِدَ الحب ..

تقودني أفكاري
أنه لم يعد هناك الكثير من الحب ..
فبهتت صورة اللّه جدًا ..
خفتت شدة النور وانطفأت استنارة الروح ..
الحب المتبادل بيننا هو سر الأسرار ..
وهو الكوَّة التي يطل اللّه منها علينا ..

يظهر في أيامنا المظلمة الباردة ..
كشعاع الشمس الذي يغمرنا ..
شمس دافئة تبدد تجمُّد القلوب ..
اظهَر يا رب في حياتنا فتذوب الثلوج ..
ويظهر طعم الحياة.



"إني أقوم وأطوف في المدينة في الاسواق وفي

الشوارع أطلب من تحبه نفسي طلبته فما وجدته"

(نش ٣:٢)



٥

رومانسية الله





يومًا ما لم يكن هناك بشرٌ في الوجود
لكي يتخيلوا أنهم سوف يكونوا موجودين ..
ومحبوبين جدًا جدًا بهذا القدر ..

لكن إلهًا رقيقًا ..
كريمًا ..
لطيفًا ومُحبًا ..
أراد لنا أن نشاركه الحب وأن نُوجَد ..
حبيب خلق عالمًا جميلاً لمحبوبته ..
خلق جنة وأرادها أن تعيش في راحة وسعادة ..
سعادة بلا حدود..

وكانت بداية قصة رومانسية ..
بين الله وبين البشر ..
كان الله رقيقًا جدًا ..
كان الله مُحبًا للإنسان ..
وعاشقًا جدًا لنفس كل أحدٍ فينا ..



حبيب دائمًا في شوقٍ ولهفة ..

لهفة للقائه بنا ..

يتمتم بصوت هامس كالنجوى ..

يهمس بكلمات الحب

التي نسمعها دومًا بقلوبنا ..

عاشق لا يملّ ..

لا يملّ منّا رغم نضوب حنيننا إليه ..

رغم ضعف استجابتنا الواضح لندائات محبته ..

بعيون المحبين ..

يرانا بلا عيب أبدًا، قائلاً:

كلّكِ جميلٌ بلا عيب فيكِ ..

إننا المحبوبة الدائمة الجمال لديه بلا منازع ..

رغم السواد الواضح علينا ..

إن حبه الثابت بمرور الإيام يخجلنا ..

كأنه حب عذري من طرف وحيد ..

إننا نحن محبوبته الوحيدة ..



للأسف كثيرًا لا نبادله حباً بحب ..

لكنه لا ييأس من أن يستميل قلوبنا أبداً ..

الله هو نبع كل حب

وكل رومانسية فى الوجود ..

ورومانسية الله هي ..

رقة ..

عذوبة ..

ومحبة ..

بلا حدود . .

بلا حدود ..

بلا حدود ..

..



٦

وأنتم ماذا تقولون





إني أعلم من أنا جيداً ..

وأعلم أيضا أن العالم يرفضني ويهاجمني لست

أطلب شهادة من العالم لي ..

أطلب شهادتكم أنتم خاصتي التي تعرفني ..

لأنه لو أنكرني العالم فهذا يؤلمني ..

ولكن لو تنكرتم أنتم لي ..

أنتم المدعوون أولادي ..

أنتم المدعوون باسمي ..

لو تنكرتم أنتم لي ..

فإن هذا يدميني جدا ..

لست أحتمل أن ترفضني خاصتي ..

هذه الخاصة التي أحبها جدا جدا ..

التي فديتها بدمي ..

لم أبخل عليها بأي حب أو عطاء ..

لم أرفض أى ألم كان ..

لم أرفض أى إهانة أو عذاب ..



فقط من أجل شئ واحد هو أن آخلصها ..

أن أبررها ..

أن أمحو خطاياها و ذنوبها ..

أن أنوب عنها فى الموت ..

لأنني أحبها جدا ..

أدفع الثمن ..

والثمن هو دمي ..

دعني أسألك !!! ..

لماذا تنكرني أيها الحبيب ؟!!!!!



"فقال لهم وانتم من تقولون اني انا

فاجاب سمعان بطرس وقال: انت هو المسيح ابن الله الحي"

(مت ١٦: ١٥ -١٦)



٧

من أورشليم إلى عمواس





كانا ..
سائران في الطريق ..
يحملان معهما أخبار الخزي ..
أخبار الخيبة ..

لقد مات الحلم الجميل ..
لقد رحلت الأيام الرائعة ..
أيام الشبع و الشفاء ..
لقد زالت أيام الآمان ..

كانا ..
غارقين في بئر من اليأس..
ومحيط من الألم ..
ولم يكن بالفم سوى طعم المرارة ..
إن هذا المعلم الذي تبعوه ووثقوا فيه ..

لم يعد موجودًا بعد ..
مات ..
فماتت معه الآمال ..
ودُفن الرجاء ..
كانا يتحادثان غير مصدقين ما حدث ..



هل حقيقة اختفى يسوع من الوجود ..

و في جبهة الحزن العابسة ..
ظهرت ابتسامة من الضياء ..
وجاورهما يسوع قائلا ..
لم أنتما ماشيان عابسان ؟!!!
قالا يا سيدي :
كان يسوع معنا واختفى فى ظلمات القبور ..
وإن كانوا يقولون إنه حي ..
فقال لهما أيها الغبيان والبطيئان القلوب في
الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء ..
جلس يسوع معهما وكسر خبزا وأعطاهما ..
أظهر لهما ذاته ..
فانفتحت أعينهما وعرفاه ..

حينما ظهر يسوع تغير كل شئ ..
تبدلت الحياة تماما ..
إن ربنا يسوع المسيح يغير ..
يبدل كل حزن إلى فرح ..
الضيق إلي رحابة ..
والخوف إلى اطمئنان ..



٨

نحن الخطاة





نحن الخطاة ..

نظر المسيح إلى الجمال المختبئ في داخلنا..

ولمح بعيونه البريئة ..

لمح بذور النقاوة فى أرواحنا ..

إنه الراعي والمخلص ..

فهل يقول الراعي للحمل ..

لا مرعى عندي إذهب و إهلك ..

كنا خطاة منبوذين من الجميع نشعر بالوحدة والوحشة ..

كان الكل يأنفون من التعامل معنا ..

أما هو ..

كانت رحمته بنا وإشفاقه علينا ...

إبحار ضد التيار ..

تيار الفضلاء فى أعين أنفسهم ..

تيار المتشدقين بالوصايا والناموس ..

مركب سائرة في بحر من العشارين ..



من الخطاة والزناة ..

كان يجول منادياً كل نفس فينا ..

كلك جميل يا حبيبتي لا عيب فيكي ..

هكذا ينظر إلينا المسيح ..

هكذا يتطلع إلى داخلنا ..

يعاملنا نحن الخطاة وكأننا أطهاراً لم نتدنس أبداً ..

يحبنا رغم قصورنا ..

رغم عجز قلوبنا أن ترد له الحب بالحب..

يا ربنا يسوع المسيح ..

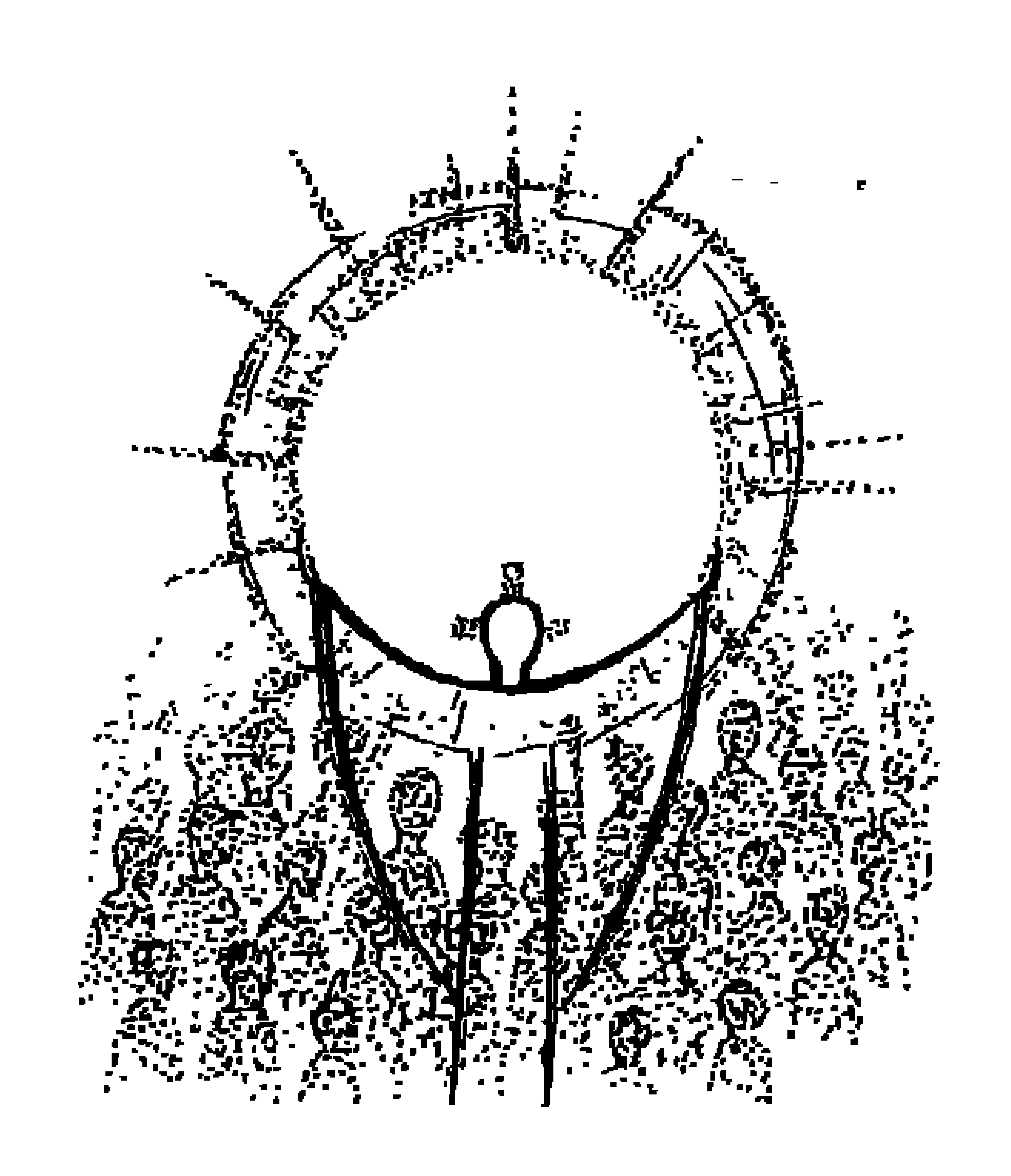
لأكن محبوبا في عينيك ..

و لا تجعلني باراً في عينى نفسي .



٩

وداعًا أيها الشتاء





أشعر بنشوة لا حدود لها ..
يتسرب الدفء اللذيذ إلى قلبي ..
مع فرار فلول البرد هاربة من أعماقي ..
معلنة الاستسلام ..

رائحة الربيع تملأ المكان ..
تنساب مع أنفاسي كالنزيف ..

الحياة ..
اتبينها شيئاً .. فشيئاً ..
كلما ذابت الثلوج المتراكمة عن صدري ..
اتبينها مع إطلالة النور البهيجة بروحي ..
كأنها فجر يلوح فى المدى ..
منذراً بالكثير من الأمل ..
الكثير من التفاؤل ..

ثمه إغراء محموم ..
أن أسبح نحو النور ..
نحو الشروق المجيد ..



نحو النهار ..

كل شئ واعد بالنشوة والدفء ..

رغم المقاومة المستميتة للبرودة ..

وأحكام الظلام ..

و في سعي من الحركة المباركة لمحو الجمود ..

وبينما النور يطبق ذراعيه على عنق الظلام ..

كان الموت يقاوم الحياة بشراسة و وحشية ..

في معركة محسومة للحياة دون بديل ..

و تشرق الإجابة فجأة من العدم مع النور ..

أنه فقط يتوقف كل شئ رهن وجوده ..

ورهن ميلاد الحب المنتظر ..

تلك الشرارة المقدسة ..

الشرارة التي ستغير كل شئ ..

وتدريجياً تتغير الأشياء ..

و تهدر آلاف الأصوات بسكون مريح في أعماقي ..



تهتف بنداء ملائكي ..

مرحباً ..

بالشمس ..

الألوان ..

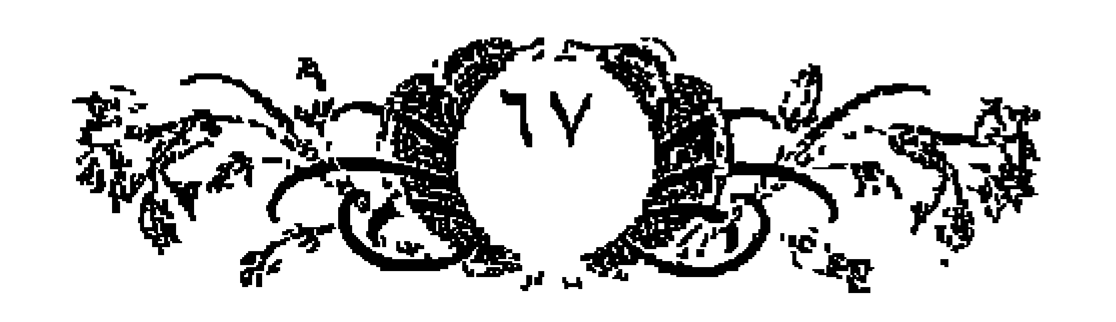
الزهور ..

النور ..

الدفء ..

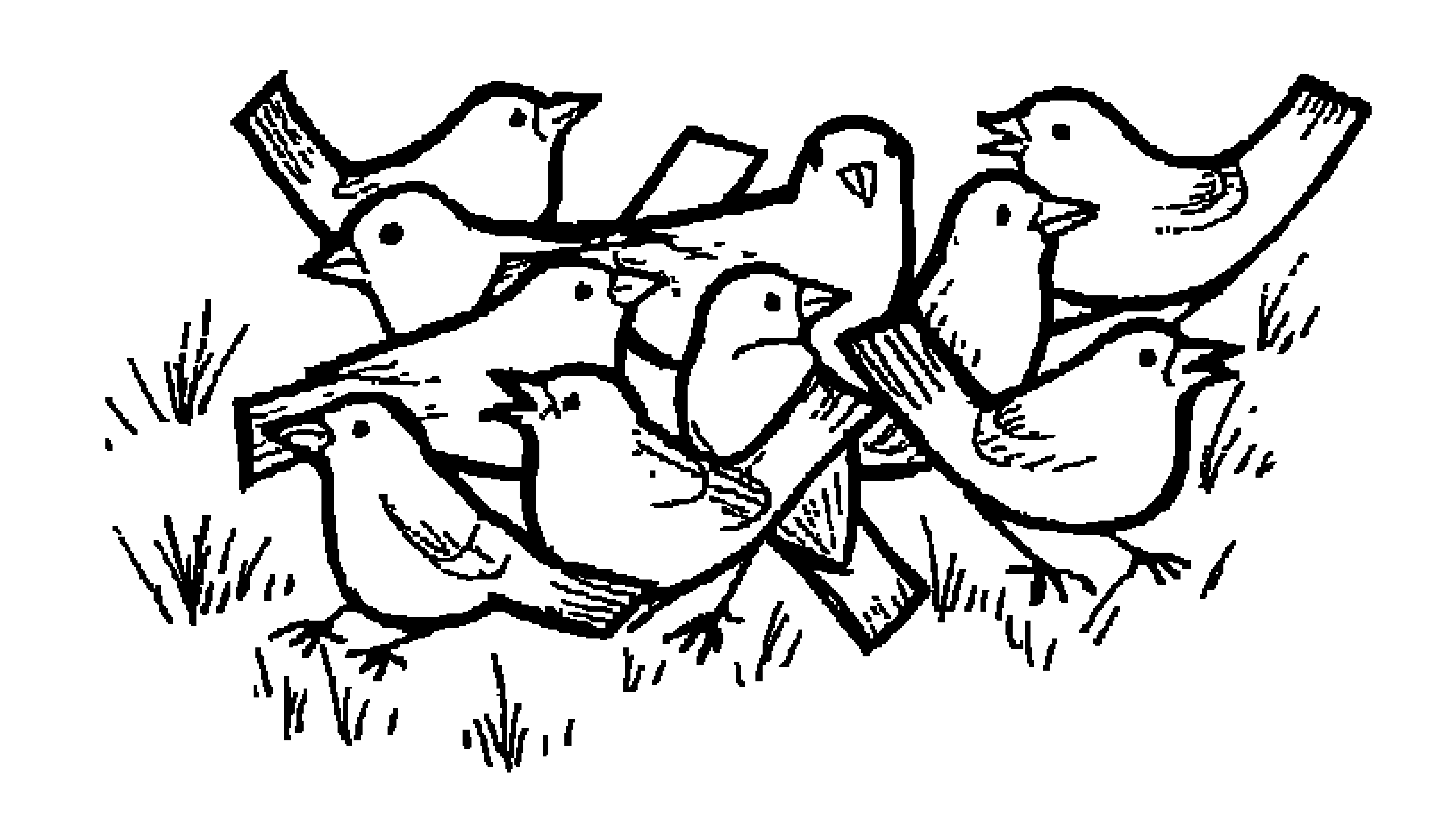
مرحباً بك يا الله في داخلي ..

ووداعاً أيها الشتاء .



١٠

حكاية خصامنا





يارينا يسوع المسيح ..
إن حكاية خصامنا قديمة قدم التاريخ ..
يا رب لقد دنسنا نور الفجر بمؤمرات الليل ..
حولنا أدوات طبيعتنا الخيرة إلى الشر ..

نحن نعترف بأننا نشرنا الخوف والانقسام ..
روجنا له في كل مكان وأسكناه قلوبنا ..
وهرب السلام من قلوبنا الخائفة ..

قدسية البشر قد انتهكتها حرمة التقنيات ..
دنسها هذا التقدم المزعوم ..
وقفت السماجة متبجحة ضد الجلالة الإلهية ..
و تحدت مهابة الله في تشامخ وعناد ..
نسينا أنفسنا ..
نسينا من نكون وأننا من تراب ..
نسينا من جبلنا وأتى بنا إلى الوجود ..

أيها الرب الصالح ..
اصلح خرائبنا ..
اغفر اثامنا ..
يا الله امنحنا السلام ..
السلام الكامل ..



تفضل يا رب علينا برحمتك وتحننك
استمع لهذه الصلوات الخارجة من أعماق قلوبنا ..
الصاعدة إليك من اضطراب وعالم يائس ..
عالم أصبحت أنت فيه طي النسيان ..
شرائعك تحتقر لأننا لا نعرفك ..
وليس لنا سلام ..

يا إله القداسة الرحيم علينا نحن البشر الجهلاء ..
امنحنا أن نطلب السلام حيثما يوجد حقا ..
في إرادتك يا رب راحتنا وسلامنا ..
إليك أنت يا خالق الطبيعة ..

يا خالق الجمال والإنسانية ..
يا من جبلتنا على الحب ..
نحن اليوم نرفع لك ..
أيادينا ..
وقلوبنا ..
وأصواتنا ..
وننشد الوحدة ..
ننشد يا رب السلام لكنيستك المقدسة ..
آمين.



١١

جيد أن نكون هنا





لم أكن أصدق أن أُوجد في تلك اللحظة ..
كنت أسمع منذ طفولتي عن الكهنة و رؤساء الكهنة الذين يستطيعون أن يدخلوا إلى قدس الأقداس ..
إلى حيث يمكنهم أن يقتربوا إلى أقصى ما يمكن من رؤية الله ..

هنا أصبح الجبل قدس أقداس آخر ..
أصبحت أنا كرئيس كهنة ..
أستطيع الأن أن أشاهد اللحظة ..
حيث يمكنني أن أعاين قبسًا من النور ..
أعاين قدر الإحتمال جزء من البهاء النقي ..
لقد غمرتنا اللحظة ..
حتى أننا حبسنا الأنفاس ووقفنا مشدوهين ..
خوفا من أن نعكر صفو جمال ما شاهدناه ..
كنا ذاهلين ..

إنه معنا كل وقت ..



لكننا حقا عميان لا نرى حقيقة مجده ..

كنا نشعر فى داخلنا بمزيج من الذهول والفخر لأننا نحن هنا ..

نحن الذين كنا لا شئ ..

لم يسمع أحد بنا قبل أن نلتقيه..

أصبحنا حقا هنا نشاهد هذا المجد الجلى أمام عيوننا ..

نشاهده يتجلى ونشاهد مجد الله ..

وقتها لم يسعنا إلا أن نقول :

(جيد يا سيد أن نكون ها هنا)

آه ..

يا ربي يسوع المسيح ..

يا من تتجلى كل يوم فى كنيستك ..

و بدلاً من أن ننحني خجلاً و رهبة فى هذا المكان المقدس ..

و نفتخر أمامك لأنك تتجلى أمامنا نحن الخطاة ..



لم نعـد يـا رب نقـدم الإحـترام اللائـق لبيعتـك المقدسة ..

لم نعد نحترم مكان تجليك في وسطنا ..

لأن صورة التجلي قد غابت عن أذهاننا المشغولة بصور أخرى فى الحياة ..

إن عيوننا أصبحت منزحمة جدا ..

لقد فقدنا الكثير من الإحترام ..

والكثير من الإندهاش ..

و نعلم أنه إذا اختفت الصورة تماما ..

صورة بهائك ومجدك ..

فلسوف تبتلعنا صور أخرى كثيرة ..

ونصبح نحن فرجتها ..



١٢

يسوع





يسوع ..

حينما أشعر بسلامك فى أعماقى ..

يُولد الكثير من المشاعر مما يجيش في صدري

ولا ينطق به لساني ..

حينما يغلف روحي السكون ..

و يجنح قلبي المضطرب إلى السكينة ..

تزهر أفكاري و ينزرع في داخلي ربيع ..

وما الربيع سوى يقظة ونشوة تتلامس مع روحي ..

فتطفو سابحة فوق الموجودات ..

حينها تتفتح أبوابا من الرحمة ..

والحب ..

والتسامح ..

ويظهر الإنسان جلياً في داخلي كدفقة من النور ..

يسوع ..



إن سلامك فى داخلي لا يمحوه سوى ضعف
إيمانى بأنك ما زلت هنا معى ..
لا يمحوه سوى تمسكي بكل ما هو مادي ..
رغم يقيني بأنني راحل تاركا كل شئ ..
لم يأخذ أحد شيئا من الأرض ..

ليكن سلامك ..
وفرحك ..
هما مكسبي ..
لتكن أنت يا إلهي ..
ربحي الوحيد.



لأنه ماذا ينتفع الإنسان

لو ربح العالم كله وخسر نفسه .

(مر ٨: ٣٦)



١٢

هل ننجو





هل ينكسر الفخ وننجو ..

يا رب إن فخا يُنصب لنا ونحن لا ندرك ولا نعي .. أننجو رغم عدم إدراكنا ؟!! ..

هل بنا يا رب رغبة فى النجاة ؟!!..

غصة في الحلق كأنها خنجر فى النفس ..

إن نفوسنا يارب دامية ..

تتسرب منها الحياة كما يتسرب الماء من بين أصابعنا ..

أنت يا رب تتسرب من بين أيدينا ..

رويدا رويدا دون فهم أو وعي منا ..

إن أصواتنا محبوسة في حلوقنا ..

الصرخات مكتومة في القلب ..

آه يا رب ..

المرارة غطت كل شئ ..

اليأس أوشك قريبا جداً ..

أصبح لزاما علينا أن نشك في كل شئ جميل ..



اختلطت الصور في الأذهان المشوشة ..
تبعثر كل جمال في التراب و الرماد ..

يا رب كل ميراثنا تركناه برخاوة ..
تركناه ليذهب هباءا لمن لا يستحق ..
والعقول ..
والقلوب ..
مظلمة جداً جداً ..
و مغلقة جداً جداً ..
إنه فخ خطير وهوة سحيقة ..
فهل من فرار ؟!! ..

أعلم أنك تستطيع أن تنقذنا ..
ولكن هل يرتفع ولو صوت مناديا عليك ..
صوت يتحسس وجودك في هذا الصخب الذي يملأ المكان ..

إننا يا رب ..
لم نعد حتى نسمع أصوات بعضنا البعض ..



الموجة عالية جدًا ..

الأصوات هادرة ..

وأنت تبدو غائبا عن الرؤية تماما ..

لأن الضباب يغطي كل شئ ..

الضباب يا رب يضلل العيون ..

يطمس معالم الطريق ..

يلقينا في متاهة خانقة ..

يا رب إنني أرجوك ..

أترجاك و أستسمحك ..

يا رب أن تتدخل ..

لا تتركنا هكذا حيارى ..

يتامى ..

تدخل يا رب حتى لو لم نقوى على أن ندعوك ..

يا رب من أجل محبتك لنا ..

مد لنا يد العون ..

ألا تشفق علينا ؟!!

يا رب ..



إنني استجدي مراحمك ..

اتزول يا رب صورتك من قلوبنا يوما ؟!!

ايمحوها هذا التيار الكاذب ..

الخادع ..

البراق ..

يا رب البشر ..

يا رب آبائنا ..

وأنبيائنا ..

وقديسينا الذين تمسكوا بك جدا ..

الذين لم يستطع أن يضلهم أو يقهرهم أحد ..

بشفاعتهم ارحمنا ..

لا تسمح أن يراق يا رب دمهم هدرا ..

أيتلاشى الإيمان الذي سجلوه لنا ..

دونوه على صفحات القلوب بدمائهم الذكية ..

نبه يا رب ضمائرنا ..

وجهزنا يا رب للشهادة القريبة ..



لأن يا رب من لم يضلوا سوف يكون لزاما
عليهم أن يقدموا أنفسهم ثمنا ..
ثمنا زهيدا يا رب ..
يدفعونه لأنهم قد تمسكوا بك ..
لأنه يا رب لم ينجرفوا فى التيار ..
لم يذوبوا يا رب كما يذوب الناس ..
لم يضحك عليهم أحد بشكل أو كلمات ..
و بقوا متيقظين لخدع الشرير وشراكه ..
الذين لم يتنازلوا عن شكلهم و مسيحيتهم ..
الذين تمسكوا بتراثهم و عقيدتهم ..
الذين لم يتبنوا ثقافات أخرى فاسدة ..
لم تتلوث أفواههم أو آذانهم ..
وإنما بقت قلوبهم صامدة إلى النهاية ..
ولم يرهبهم أحد ..

يا رب إن الشهادة قادمة نعم ..
وليس لنا سواك يدافع عنا ..
ليس لنا سواك .. يا رب ارحم.



١٤

توسّل





يا ربي يسوع المسيح ..

إننا نتوسل إليك اليوم ..

أعد يا رب لنا مهابة بيتك المقدس ..

هذه المهابة والرهبة التى تستمدها كنيستك المقدسة منك أنت شخصيا ..

لقد أهنا بيتك يا رب ..

نعلم أن هذا يغضبك كثيرا كما حدث قبلا ..

قلت أن بيتك بيت صلاة و ليس بيت شئ آخر ..

لقد انحرفنا يا رب عن الهدف كثيرا ..

أدخلنا فى بيتك أمورًا كثيرة تبدو جيدة من الخارج تبدو يا رب مفيدة ..

لكنها يا رب بالحقيقة أخذتنا بعيدا عنك ..

يا ربي يسوع المسيح ..

لقد أصبحت الوسائل التى ابتدعناها للتقرب إليك غايات ..



حواجز تبعدنا عنك كل يوم و تزيد من الفرقة

بيننا و الخلاف ..

إن بيتك يا رب عرفناه وعرفناك فيه يوحدنا

ويجعلنا مشتركين في كل شئ ..

الروح ..

الصلاة ..

المحبة ..

ومشتركين فيك أيضا ..

إن غايتنا يا رب حين الحضور إلى بيتك ..

هى أن نشترك في مائدتك المقدسة ..

نتناول من جسدك المقدس ..

نصبح جميعا واحدًا فيك ..

لكن انظر يا رب ..

ماذا يعنينا الأن أكثر فى بيتك ..

من نشاطات وتنظيمات و خلافه ..

أمور كثيرة خادعة تأخذنا بعيدًا عنك ..

أمور كثيرة فقط نطلب فيها ذواتنا ..



ننشد من ورائها مجد أنفسنا ..

لا نطلبك أنت ..

يا رب ..

أعد إلى قلوبنا مشاعر احترام بيتك المقدس ..

أرنا يا رب الغاية الحقيقية من انتمائنا إلى

بيعتك المقدسة و تواجدنا فيها ..

إن لم تكن أنت يا رب ..

الهدف ..

إن لم تكن يا رب ..

الغاية ..

إن لم تكن يا رب ..

المراد ..

من كل ما نقول و نفعل ..

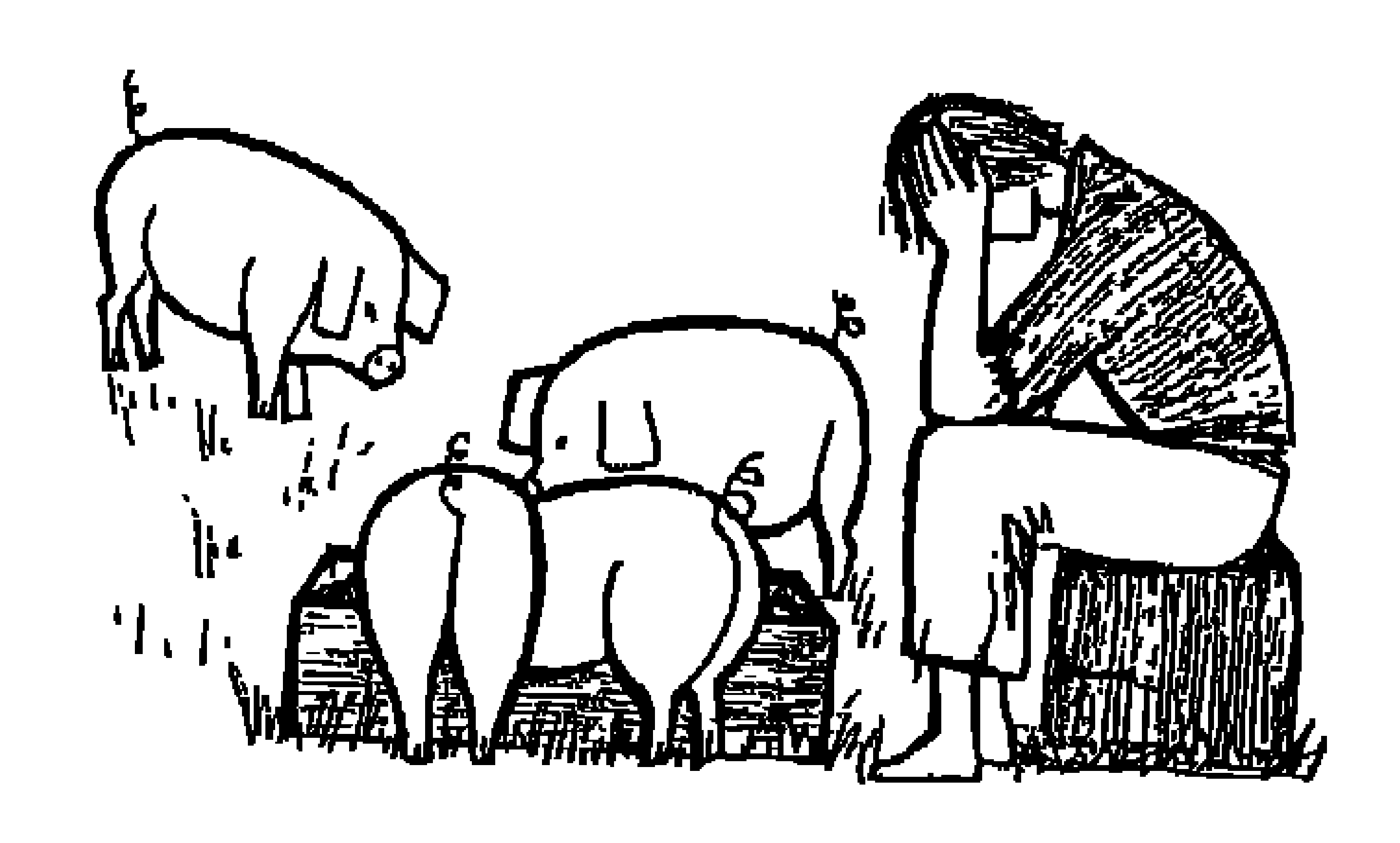
فما فائدة أي شئ ..

ما الفائدة يا رب ..



١٥

خد قرار





لو سواد القلب حالك ..
يجعله عز النهار .

والخطية والهزيمة ..
تبقى فخرًا وانتصارًا .

بس قرب .. جرب ..
مد إيدك للسلام والمحبة ..
خد قرار.

لو سماك صبحت غيوم ..
خنقت روحك بالهموم ..
واقع مش قادر تقوم ..
المسيح فاتح ايديه فى الانتظار.

قله عاوزك تبقى ساكن فىّ جوا ..
تملا روحي سلام و نعمة ..
تملا قلبى ثبات و قوه ..
قله تبقى أنت ربى ..



أنت ربي الإختيار.

جوا قلبى عندي نيه ..
عندي حب ..
عندي اشتياق ورغبة ..
وروحى أعياها الخجل والإنكسار.

قله ربي أنت غير ..
أنت طهر .. حبه حبه ..
جوا قلبي ليل طويل ..
وظلام مشتاق يشوف نهار.

أنت محبوب عنده جدا ..
مهما كنت ف حاله صعبة ..
حتى لو روحك خلاص..
وصلت لحد الاحتضار .

بس قرب جرب ..
خليك شجاع ..
خد قرار.



١٦

على باب الله





كثيرا ما نستخدم هذا التعبير عن أناس فقراء أونصنف به الذين يحتاجون إلى عمل والساعين للحصول على قوتهم في الحياة يوم بيوم ..

هؤلاء من نطلق عليهم أنهم أناس على باب الله ..

لكن يا أخوتى أليست كل يد ترتفع للصلاة وكل قلب وكل روح تشب على أنامل رجاءها متلمسة أهداب ثوب العلاء و الرحمة ..

كل روح تتسكب أمام تحنن الله حتى ينظر إليها ..

أليست يا إخوتى هذه الروح هى لإنسان يقف على باب الله ..

الباب الذى لا يغلق فى وجه انسحاق أرواحنا أبدا ..

إن باب الله مفتوح دائما فى وجه البشر السالكين فى طريق الصلاة ..

إنها الطريق الذي من المؤكد يقودنا فى النهاية إلى باب الله ..



وعندما تحملنا الصلاة هناك إلى أعتاب باب الله ..
وعندما نقف أمام الله وجها لوجه ..
هناك علينا أن نفكر ماذا سوف نسأل من الله..

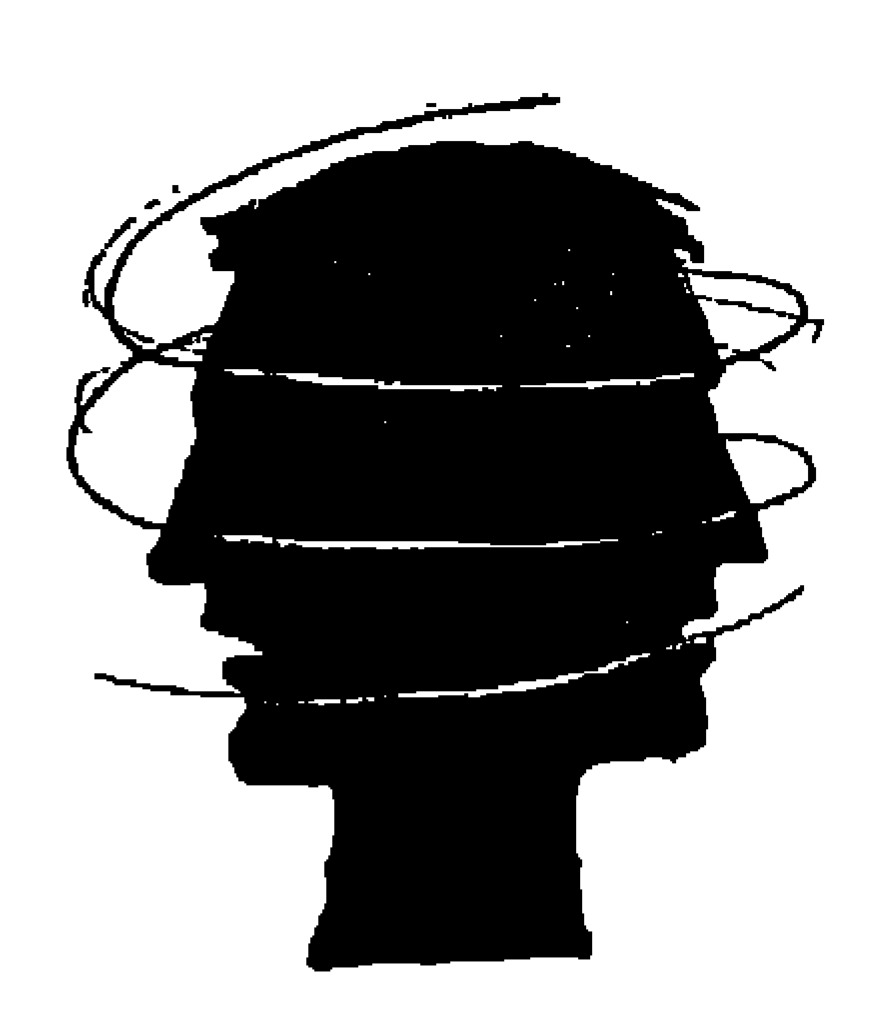
ما الذى سوف نرتجيه من وجه الله ..
هناك حيث تتضاءل إحتياجاتنا المادية جدا ..
لن يعود لنا مطلب سوى أن نبقى هناك شاخصين إليه فى رضا واكتفاء واستغناء عن كل شئ ..

وهناك على باب الله ..
يسدد لنا الله كل احتياج وكل عوز ..
هناك على باب الله يتساوى الجميع عندما تتلاشى قيمة المادة ..
يا أخوتى إننا جميعا محتاجين وفقراء إلي غناه ونعمته ..
إننا جميعا ..
على باب الله .



١٧

المراجيح





إن حياتنا اليومية هى صراع دائم من أجل الوصول إلى تحقيق أهدافنا ورغباتنا المختلفة فى الحياة ..

نجد متعتنا أو هكذا نتصور فى أشياء وأمور متنوعة تختلف من شخص إلى آخر ..

هناك من يجدون متعتهم فى العمل وهناك من يجدون متعتهم وراحتهم فى عدم العمل وأشياء أخرى كثيرة لسنا بصدد أن نعددها هنا ..

أمور تشغل الإنسان تبدأ كوسائل نحقق بها غاية أسمى فى حياتنا ثم تتحول الوسيلة ذاتها يوما بعد يوم إلى غاية وهدف ..

لكن يبقى الشئ المهم وهو أن سعادتنا وراحتنا ورضانا أصبحو رهن تحقق هذه الغايات من عدمه ..

وفي سعي دائم لتحقيق هذه الغايات نظل كل يوم سجناء الإنفعال والترقب لما سوف نحققه اليوم أو في مرحلة ما من الحياة ..



نبقى حبيسي دائرة من التطلعات المغلقة والمحكمة إلى النهاية ..

حينما تتحول الوسائل إلى غايات نسعى ورائها بكل شغفنا وطاقتنا لكى ما تتحقق وتتحول حياتنا إلى سلسلة من التأرجح بين الفرح والسعادة تبعا لذلك ..

كأننا نصحو من نومنا لنبدأ نهارا جديدا واضعين ذواتنا فى أرجوحة الحياة تاركين أنفسنا لها تقودنا إلى أعلى تارة وإلى أسفل تارة أخرى ..

ليس هناك ديمومة لسلامنا واستقرار حياتنا ومشاعرنا ..

لأننا قد وضعنا سعادتنا وسلامنا فى أفواه وأيدي بشر آخرين مثلنا ..

لأننا أخضعنا أنفسنا لحركة الزمن التي تتغير وتغير معها كل شئ ..



ابتعدنا عن الغاية والهدف المنشود والأسمى فى الحياة وحولنا كل الوسائل التى أعطاها لنا الله إلى غايات ..

لم يصبح رجاؤنا فقط فى الله الذى لا يتغير ..

لذا يا أخوتى يتعين على من يركب أرجوحة الحياة أن يتقبل أن تعلو به أو تهبط كيفما تشاء وأن يصبح تحت رحمة تحركاتها البهلوانية ..

يا أخوتى إن المراجيح تسلبنا مزية الثبات واستمرار واستقرار سعادتنا مع الله ..

إذن فليكن الله هو اختيارنا الأول لأنه حينما تختزل كل غاياتنا فيه ليصبح هدفنا الأوحد من الحياة ..

لا نعود بعد ألعوبة فى أرجوحة الأيام بل آمنين فى يد القدير ..

لا نخشى مرة أخرى من الدوار ..

دوار المراجيح.



المحتويات



مملكة الموتى..

وهمٌ وسراب..

أبدًا لا نُروى هناك..

نرجع منها دومًا عطشى..

نتوهم بئرًا في صحراء



ISBN 977610135-6
977 6101 35 6

الحرية

يطلب من دار ومكتبة الحرية